المعوقات الطبيعية والاستحكامات الدفاعية
في مدينة كار توكلتي ننورتا (تلول العقر) في ضوء التنقيبات الأثرية

Natural Obstacles and Defensive Fortifications in the City of Kār Tukulti Ninurta (Tellul Al-Aqr) in Light of the Archaeological Excavations

أ. م. د. غسان صالح أحمد الحميضة

كلية الآداب – جامعة تكريت

Asst. Prof. Dr. Ghassan Salih Ahmed Al-Hamedha

College of Arts/ University of Tikrit

ghassan.salih.iq@gmail.com

ghassan.salih.iq@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الأنهار، الوديان، الأسوار، الأبواب، الأبراج .

Key words: Rivers, the valleys, Fences, the doors, Constellations.

الملخص:

تناولنا في هذا البحث جانب مهم وحيوي من الجوانب الطبيعية والعمارية التي تميزت بها المدينة الملكية الاشورية، كار توكلتي ننورتا والتي يطلق عليها المحليون (تلول العقر)، والتي كانت بمثابة عاصمة للدولة الاشورية خلال فترة حكم مؤسسها العاهل توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م)، فضلاً عن ذلك فهي تُعدّ اول عاصمة ينقل اليها الحكم او تقاد من عندها الأمور السياسية للدولة الاشورية بعد آشور العاصمة الدينية والسياسية التي لا يفصلها عنها الا نهر دجلة. ولقلة الدراسات الآثارية الدقيقة والرصينة عن هذه المدينة لا سيما العربية منها، فقد سعينا جاهدين لدراسة جانب مهم من جغرافيتها الطبيعية المتمثل بموقعها والمعوقات الجغرافية المحيطة بها والتي كان لها دور في اختيار موضعها، من أنهار دائمية الجريان والمتمثل بنهر دجلة ورافداه الزاب الأعلى والزاب الأسفل اللذان يصبان فيه، وأخرى مندرسة كالنهر العباسي واودية (موسمية الجريان) كثيرة العدد وسلاسل جبلية واراضي متموجة وهضاب وروابي وغيرها من المظاهر الطبيعية التي ساهمت كلها في زيادة استحكام وتحصين الموقع الذي اختطت عليه المدينة المذكورة.

وتسليط الضوء بصورة أوسع وأدق على تخطيط وعمارة استحكاماتها الدفاعية من اسوار خارجية وداخلية وأسلوب تخطيطها وطريقة بنائها والمواد الانشائية الرئيسة الداخلة في البناء وعدد الأبراج واشكالها والمسافة الفاصلة بين برج واخر وبروزها عن الجدران وتخطيط وعمارة البوابات ومدى مطابقتها مع بوابات العواصم القديمة الأخرى والقنوات المائية والابراج المستقلة عنها وابعادها.

Summary:

The objective of this study is to investigate an important aspect of the natural and architectural characteristics that distinguished the royal city of Kar-Tukulti-Ninurta. Specifically, it focuses on the study of its natural geography, represented by its location and the surrounding geographical obstacles, which played a role in the selection of its site. These include permanently flowing rivers, buried (or engineered) canals, seasonal valleys, mountain ranges, undulating lands, and other natural features — all of which contributed to increasing the fortification and defensibility of the site upon which the city was founded, as well as its strategic advantage and utility.

The study also aims to shed broader light on the planning and architecture of the city's defensive fortifications, including both external and internal walls, the method of their planning, the techniques of their construction, the number and shapes of the towers, the planning and architecture of the gates, in addition to the water channels and the independent towers and their dimensions.

المقدمة:

حظيت[١] المعوقات الطبيعية والاستحكامات الدفاعية باهتمامٍ كبير من قِبل الملوك الاشوريين عند اختيار مواقع مدنهم، إذ تساعد المعوقات الطبيعية المتمثلة بما تحتويه المنطقة التي تشيد فيها المدينة من تضاريس وعرة متمثلة بسلاسل جبال حمرين ومكحول والخانوگة وقره جوق، إلى جانب نهر دجلة وروافده والاودية العميقة التي كانت تشكل حواجز طبيعية تعيق وتعرقل وتبطئ تقدم الجيوش الغازية، وقد شكّلت هذه العناصر خط الدفاع الأول قبل الوصول الى الاستحكامات الدفاعية المشيَّدة التي كانت تحمي العواصم والمدن الآشورية.

أما التحصينات أو الاستحكامات الدفاعية فقد شملت الأسوار الضخمة والبوابات وأبراج المراقبة والقنوات المائية، التي صُمِّمت بعناية لتأمين المدن ضد أي تهديد خارجي. ويعكس ذلك مستوىً عالياً من التطور الهندسي والعسكري الذي تميّز به الآشوريون في تنظيم دفاعاتهم الحضرية.

اهتم مؤسس مدينة كار توكلتي ننورتا العاهل الاشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) خلال العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) بهذه المدينة او الحصن من الناحية الدفاعية لأسباب كثيرة من بينها الخطر الذي كان يحيط او يحدق به وبعرشه من الكهنة وكبار القادة فأولى هذه المدينة أهمية كبيرة

لاسيما من الناحية الاستحكامية او التحصينية إذ شيد فيها أسوار متينة وقوية ودعم تلك الأسوار بأبراج اشد قوة موزعة على مسافات متساوية ومنظمة، وتخللت تلك الأسوار بوابات كبيرة ومعقدة التخطيط تمكنت بعثة التنقيب الألمانية في بدايات القرن العشرين من الكشف عن مخطط وعمارة واحدة منها، دعيت من قبل البعثة نفسها باسم البوابة (D) وحددت أماكن بوابات أخرى إلا ان قصر الوقت المخصص لتلك التنقيبات لم يسمح بالكشف عنها لقيام الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن ذلك زود العاهل المذكور المدينة بمصادر مياه عذبة جلبها من قناة مائية كان مصدر مياهها نهر دجلة وتنحدر إلى المدينة من شمالها وتحديداً من شمال قرية گنعوص ثم تمر من شرق المدينة والى جانب الاستفادة من تلك المياه، دعم فيها الجدار او السور الذي كان يفصل القسم الغربي الخاص بالأبنية الدينية والملكية عن الجانب الشرقي المخصص لبيوت عامة الناس، وفضلاً عن ذلك أظهرت التنقيبات فيما يخص الاستحكامات والتحصينات الدفاعية، حارة مخصصة للبرج (K) وهي على الاغلب كانت بمثابة معسكر داخلي لتدريب الجند القائمين على حماية الحصن.

ان الفترة القصيرة التي عملت فيها البعثة الألمانية في تلول العقر لم تكفِ للكشف عن كامل الاستحكامات الدفاعية، واقتصرت على معرفة مقتطفات عن مخططات الاستحكامات، وان البحث الآثاري للكشف عن استحكامات كار توكلتي ننورتا يتطلب في الواقع وقتاً طويلاً وجهداً متميزاً، الا ان ذلك الوقت لم تحظ به بعثة التنقيب الألمانية التي استمرت بأعمال التنقيب في هذه التلول لفترة لم تتعد ستة أشهر ونصف. فقد بدء العمل في الموقع في صباح الخامس عشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) من العام (١٩١٣م) وأنهوه في الثلاثين من مارس (آذار) من العام (١٩١٤م)[٢].

لقد واجهت بعثة التنقيب بطبيعة الحال اثناء تحرياتها الاثرية للكشف عن التحصينات الدفاعية، صعوبات جمة، تمثلت بعدم ثبات المادة البنائية التي كان اغلبها من الطين امام الامطار الغزيرة، فضلاً عن التجاوزات الواسعة النطاق من قبل السكان المجاورين بالزراعة ونقل الاتربة لتشييد بيوتهم الطينية وترميمها سنوياً. كذلك موقع تلك التحصينات التي كانت بارزة على حافة روابي المدينة من جهة واراضيها المستوية من جهة أخرى جعلها معرضة بشكل كبير للتداعي والسقوط. وهذه العوامل أدت إلى وقوع الاضرار الجسيمة بالمدينة الاثرية.

Introduction:

The natural barriers and defensive fortifications received considerable attention from the Assyrian kings when selecting the sites of their cities, as they represented both natural and man-made means of protection. The natural obstacles, such as the rugged terrain of the region—including the Hamrin, Makhul, Khanouka, and Qara Chokh mountain ranges—along with the Tigris River, its tributaries, and the deep valleys, served as natural barriers that hindered and slowed the advance of invading armies. These features constituted the first line of defense before reaching the constructed fortifications that protected the Assyrian capitals and cities.

The defensive structures themselves consisted of massive walls, gates, watchtowers, and water channels, all carefully designed to secure the cities against external threats. This reflects the high level of engineering and military sophistication achieved by the Assyrians in organizing their urban defenses.

أولاً: المعوقات الطبيعية: (الشكل ١)

تقع كار توكلتي ننورتا (تلول العقر في الوقت الحالي) على بعد نحو (١٠٠كم) جنوب مدينة الموصل، وبحدود (٣كم) شمال آشور (قلعة شرقاط) على الضفة الشرقية من نهر دجلة[٣]، في المنطقة المتعارف عليها عند الجغرافيين المحدثين بالمنطقة شبه الجبلية وتحديداً في الجهة الغربية من السهل الفسيح الذي عرف عند بعض الاثاريين والجغرافيين باسم (سهل مخمور)[٤]، اذ تمتد أراضيه على ضفة نهر دجلة الشرقية والتي تتوسط مصب الزابين الأعلى والاسفل في ذلك النهر، مما زاد في مناعة موقعها، لكونها محمية بنهر دجلة من الغرب والذي يمتاز بعمقه وسرعة جريانه، وبهذا شكل عائقاً كبيراً من الغرب وشكل ايضاً تحصيناً طبيعياً للمدينة امام أي هجوم او اعتداء تتعرض له من تلك الجهة، ومن بعده سلاسل جبلية هي مكحول ومكيحيل والخانوگة الممتدة مع امتداد نهر دجلة. ومن الشمال شكل امتداد رافد الزاب الأعلى حماية طبيعية، فضلاً عن

مجموعة من الاودية الرئيسة، التي تصب سيولها الجارفة في نهر دجلة ومن بينها وادي سيسبانه، ووادي النوجة، ووادي طوينة، ووادي الشور، ووادي السهل، ووادي مويلة، ووادي العين، ووادي سهل الملوك، وغيرها من الاودية الموسمية الجريان، وتحيط بها كذلك مجموعة من الأراضي المتموجة. اما جهة الجنوب والجنوب الشرقي فتكون امتداد رافد الزاب الأسفل حماية رئيسة للمدينة حتى التقائه بنهر دجلة، فضلاً عن امتداد العديد من الاودية الموسمية وأبرزها وادي الفضا الذي يخترق المنطقة التي فيها تلول العقر من الشمال إلى الجنوب، والذي يصب في رافد الزاب الأسفل على بعد نحو (٤ أميال تقريباً) فوق نقطة التقاءه بنهر دجلة، وتصب اغلب المجاري والعيون، لاسيما المبثوثة في شماله، كثيراً من مياهها المالحة والكبريتية فيه[٥]. فضلاً عن اودية أخرى ومن أبرزها وادي إبراهيم، ووادي الآنية، ووادي السدر، ووادي ارخمة وغيرها من الاودية، بقيت جهة الشرق التي غطيت هي الأخرى بشبكة كثيفة من الاودية الموسمية الرئيسة وفروعها من بينها كما أسلفنا وادي الفضا السابق الذكر، ووادي السحل، ووادي حياوي، فضلاً عن الاودية الأخرى التي ذكرناها من قبل (عن الوديان ينظر الشكل ١) والتي كونت امتداداتها خط صد وحماية طبيعية للمدينة من الشرق الى جانب الجهات الاخرى وكذلك النهر المندرس المعروف محلياً باسم (النهر العباسي[٦]) وفضلاً عن ذلك احيطت المدينة بمساحات كبيرة من الأراضي قسماً منها متموجة واغلبها مستوية ومن بعدها امتداد سلسلة جبال قره جوق التي زادت من دفاعات المدينة وشكلت عائقاً امام تقدم الجيوش الغازية لها[٧].

ثانياً: الاستحكامات الدفاعية:

١. اسوار المدينة من خلال النصوص المسمارية:

خَلفَ لنا العاهل الاشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨ق.م) عدداً قليلاً من النصوص المسمارية التي تناولت مراحل بناء المدينة الملكية، بمعابدها وزقورتها وقصورها واستحكاماتها الا ان ما يهمنا في هذا الموضوع هو ما ورد في تلك النصوص من معلومات تخص الاستحكامات الدفاعية من أسوار وأبواب وغيرها. وفي أحد النصوص المسمارية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني ويحمل الرقم (BM 98494)، تناول جزء من النص مراحل بناء السور وتحصينات المدينة وقوتها إذ يذكر الملك: **(..... وفي ذلك الوقت بنيت سور مدينة كار- توكلتي- ننورتا المدينة العظيمة (الحصن؟) والمركز الديني، يحُث النفس بالرهبة لسيادتي، أكملته من الأسفل (القاع) إلى القمة وأودعت نقشي التذكاري فيه)**[٨]، ويطلب الملك توكلتي ننورتا الأول من الملك الذي يخلفه على العرش تجديد الأسوار وتعطير الكتابات العائدة له بالزيت اذ يورد: **(في المستقبل عسى الأمير الذي يأتي لاحقاً عندما يصبح ذلك السور واهناً أن يعيد بناءه، وعسى أن يعطر بالزيت نقشي التذكاري ويقدم الأضاحي ويعيده إلى موضعه (مكانهُ) وعليه فإن الإله آشور سوف يصغي او يستجيب لصلاتهِ**[٩]**)** ثم يختم وينهي كلامه بدعاء إلى سيده الإله آشور لمن يهمل السور ويهمل كتاباته ونصوصه التذكارية بقوله: (**والشخص الذي يُدمر ذلك السور، وينبذ كتاباتي التذكارية واسمي المنقوش، (و) يهجر كار توكلتي ننورتا، مدينتي الملكية (عاصمتي)، ويهملها: عسى أن يقلب الإله آشور، سيدي، سلطانه (مملكتهُ)، يُهشم أسلحته، يُحقق اندحار جيشه، يُضمر حدوده، ينطق بنهاية حكمه، يظلم أيامه، يُبطِل سنينه، يُفني اسمه، ونسله من البلاد**[١٠]).

وورد ذكر سور مدينة كار توكلتي ننورتا في نص مسماري اخر، معمول من حجر المرمر الأبيض اللون يتخلله القليل من السمرة، نقش على جوانبه ما يصل إلى نحو (٧٥) سطراً من الكتابة، عثر عليه على خلفية التجاوزات التي تعرض لها موقع تلول العقر جراء حراثة الارض من قبل أحد السكان المحليين وتم تسليمه وقتذاك إلى دائرة الاثار والتراث في بغداد عام (١٩٧٣)، وحمل حينها الرقم المتحفي (IM 76787)[١١]. وجاء فيه عن الأسوار وكذلك عن الخندق الذي يقصد به هنا على الارجح القناة المائية التي تسير موازية للسور الداخلي كما يظهر في المخطط الارضي للمدينة (انظر الاشكال ٢، ١١، ١٢) الاتي: **(.... سميتها كار- توكلتي- ننورتا. أحطتها بسورين، عملت او كدست اكواماً من التراب امام السور، وحفرت خندقاً كبيراً يتتبع محيط السور .....)**[١٢].

٢. سور المدينة الخارجي وابراجه: (الشكلين ٢ و ٣)

يُعدّ سور كار توكلتي ننورتا من أبرز وأقدم نماذج الأسوار المحيطة بالمدن الآشورية لاسيما العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م)، ولان المدينة شيدت وفق مخطط أرضي يقرب من الشكل المستطيل وبأبعاد تصل الى نحو (٨٠٠×٧٠٠ متر مربع) فقد احيط بها سور لحمايتها من الغزوات والاخطار الخارجية الأخرى، يماثل شكلها باستثناء جهة الغرب فقد كان لامتداد نهر دجلة من شمال المدينة الى جنوبها حال دون الحاجة الى اسوار لحمايتها من جهة الغرب حيث امتداد النهر وسرعة جريانه. وبهذا كانت المدينة محاطة بسور من اللبن من ثلاث جهات هي الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية، فضلاً عن سور اقل سمكاً وقوة يمتد من شمال المدينة الى جنوبها الغرض منه فصل المدينة الملكية والدينية عن بيوت عامة الناس من مزارعين وأصحاب مهن وحرف ومربو مواشي. اما ما يخص سور المدينة الخارجي الذي ضم المدينة بقسميها الغربي والشرقي فقد شيد على الأرض الحصوية مباشرةً ومن دون حفر أساس لهُ وعلى عمق (١-١,٥متر) تحت مستوى سطح التل ومحاط بقطع حصوية (تيكلة جبلية)، وكانت مادة البناء هي اللبن وبإبعاد تصل إلى نحو (٣٠–٣٧سم طولاً) وعرض (١٢–١٣سم)، وكان سمك السور بحدود (٧,٥متر)[١٣]. ولقد اظهرت البعثة الألمانية بقايا الجدران وهي بارتفاع نحو (٤متر)[١٤] أثناء التنقيبات في بداية القرن العشرين، ويبدو في الغالب أن السور كان يصل إلى ارتفاع يعادل ضعف سمك الجدار أي إلى ارتفاع يزيد على (١٤متر) على اقل تقدير. ويدعم بدن السور من الخارج والداخل أبراج دفاعية ذات الشكل المستطيل يتراوح طولها بين (٥متر) و (٥,٥متر) تتقدم الواجهة الخارجية للسور بمسافة تقدر بنحو (٣متر) وتبرز عن الواجهة الداخلية له بنحو (١,٥متر) داخل المدينة، وبذلك تكون الجدران المحيطة بالمدينة قوية ومتينة اذ يصل سمك الجدار مع البرجين المتقابلين الخارجي والداخلي بحدود (١١,٥-١٢متر)[١٥]، وهذه الابراج الدفاعية التي تمكنت التنقيبات الألمانية من الكشف عنها تقع الى الشرق من البوابة الرئيسة (D)، اذ عثرت بعثة فالتر باخمان اثناء تنقيباتها على أربعة أبراج موزعة على مسافة (١٠٠متر) من الجدار الجنوبي المحيط بالمدينة وقد شيدت الأبراج على مسافات متساوية تقدر بنحو (٢٤,٥متر) بين برج وآخر وهي مسافة يزعم أعضاء البعثة التنقيبية الألمانية التي اجرت تنقيباتها في اطلال المدينة انها كانت مناسبة وفعالة لسلاح القوس والنبال بحيث يكون العدو المهاجم في متناول قوس رامي النشاب من برجين متقابلين في كل مرة[١٦].

٣. سور المدينة الداخلي وابراجه: (الشكل ٤)

ضمت المدينة الى جانب السور الخارجي المحيط بها كما أسلفنا من ثلاث جهات عدا الجهة الغربية لامتداد نهر دجلة سريع الجريان، سوراً داخلياً أحاط بالأبنية الدينية والملكية والإدارية التي تشكل مركز المدينة او المدينة الداخلية والمتمثلة بالمعبد وزقورته الخاص بعبادة الاله آشور والقصور الملكية[١٧]. وهي كلاً من القصر الشمالي والجنوبي والتي تمثل الجانب الغربي من المدينة والمطل على النهر وفصلها او عزلها عن باقي الاحياء السكنية للمدينة المتمثلة بالجانب او القسم الشرقي والذي يشغل بسكن عامة الناس. وهذا السور يمتد على طول المدينة ابتداءً من منتصف السور الخارجي في الضلع الشمالي وينتهي عند منتصف الضلع الجنوبي للسور الخارجي، وهو الآخر مبني باللبن وبنفس قياسات اللبن المستخدم في بناء السور الخارجي أي ان مقاسات اللبنة الواحدة تقدر مابين (٣٠–٣٧سم) طولاً، وعرض يتراوح بين (١٢–١٣سم)، وهو مشيد على الارض الصخرية مباشرة ومن دون حفر اساسات كذلك، الا انه اصغر حجماً واقل ارتفاعاً من السور الخارجي، إذ لم يتجاوز سمكهُ (٣,٥متر) وزود بطلعات جدارية على شكل أبراج او ركائز للتقوية والدفاع وهي بعرض (٣,٥متر) وتتقدم عن واجهته الخارجية مسافة (٢,٥متر) تقريباً وهي تظهر في الجدار على ابعاد متساوية عند كل (١٥متر) تقريباً. وقد تعززت الوظيفة الدفاعية للسور الداخلي من خلال حفر قناة مائية او خندق امتد بموازاة الضلع الشرقي ويبعد عن قاعدة الجدار بحدود (٢متر) تقريباً وهذا الرصيف الفاصل بين القناة والسور وجد او شيد للحد من تأثير المياه والرطوبة على اسافل السور[١٨]. هذا ومن الضروري ان نبين ان تقارير التنقيب الخاصة بالبعثة الألمانية لم تذكر شيئاً بخصوص وجود مداخل في السور الداخلي للمدينة. اذ لم تتمكن اثناء تنقيباتها في هذا السور من الكشف عن أي مدخل في السور الذي يربط القسم الديني الملكي

بالقسم المخصص لعامة الناس، والسبب في ذلك يعود على الأرجح الى الفترة القصيرة التي عملت فيها البعثة في الموقع والتي لم تتعد كما ذكرنا من قبل ستة أشهر ونصف وهي فترة قصيرة جداً إذا ما قورنت بتنقيبات البعثة نفسها في استحكامات آشور العاصمة التي تعدت تسع سنوات. كذلك اثرت التجاوزات التي تعرض لها الموقع بالزراعة، وشق السواقي، ونقل الاتربة، منذ القدم وعملت على تلف وتدمير معالم أجزاء من السور وبضمنها الأجزاء التي فيها البوابات فقد كانت الأكثر تعرضاً من غيرها الى هذا النوع من التجاوزات الجسيمة. وبهذا لم تتمكن فيها البعثة سوى الكشف عن أجزاء بسيطة من السور وابراجه والقناة الموازية له ومعرفة ابعادهما والمواد البنائية الرئيسة التي دخلت في تشييدها وهذا التخطيط والعمارة وابعادها عممتها البعثة على كامل السور الداخلي.

بقي ان نشير الى كيفية عبور مياه القناة من السور الداخلي والسور الخارجي، وهذا الامر لايزال مبهماً وغير مفهوم لدينا إذ لم تقدم بعثة التنقيب شيئاً بهذا الجانب وعلى وجه الخصوص كيفية عمل الممرات التي تخترق الاسوار سواء أكان السور الداخلي أم الخارجي لهذه القناة المائية المهمة وكيفية السيطرة عليها وحمايتها لا سيما السور الخارجي من هجمات الأعداء الذين يجدون فيها نقطة ضعف كبيرة في السور تمكنهم من اختراقها ودخول المدينة[١٩].

٤. تخطيط وعمارة البوابة الرئيسة (D): (الأشكال ٥ و ٦ و ٧)

تُعدّ هذه البوابة من أبرز البوابات الرئيسة الموجودة في الأسوار الخارجية للعواصم الآشورية خلال العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م) من حيث التخطيط والتشييد. تقع في وسط سور المدينة الجنوبي وقد تجاوز ارتفاعها واتساعها الأفقي جميع تشكيلات او اشكال الحطام الأخرى التي يمكن أن يشتبه فيها انها بوابات والتي يرمز لها في مخطط المدينة الأرضي بالأحرف (G, F, N). لم تتعرض الاطلال او البقايا التي تضم بين طبقاتها البوابة (D) الى تجاوز او تدمير كبير من شأنه ان يضيع او يخفي المعالم البنائية للبوابة وقدمت نظام تخطيطي للبوابة بما في ذلك مشاركتها او دمجها في الجدار الخارجي الجنوبي. يبين المخطط الأساس والبناء على تصميم مستحكم ذو مغزى استراتيجي لهيكل المبنى جعلها اشبه ببرج واسع الامتداد سميك الجدران يتخلله ممر يفضي الى المدينة الداخلية. ومن خلال المخطط الذي وضعه الالمان للبوابة خلال تنقيباتهم في بداية القرن العشرين، يتضح ان تخطيط هذه البوابة من نوع البوابات ذات غرفة مدخل طولية الشكل عكس تصميم باقي بوابات العواصم الاشورية الأخرى ذات غرفة المدخل المستعرضة[٢٠]. وبعد ان أجرى ڤالتر باخمان تنقيباته أصبح الالمان أكثر دراية بأسلوب بناء البوابة وطريقة تخطيطها، ويذكر المنقب نفسه ان هذه البوابة تُعدّ صورة من أساليب الإنجازات الاشورية القديمة التي تختلف عن ما هو موجود او ما نعرفه في الفترات الاشورية الحديثة[٢١].

ووفقاً لما كشفت عنه التنقيبات التي أجراها الألمان في بداية القرن الماضي في تلول العقر تبين ان هيكل البوابة قائم بشكل جيد وهي تمتاز بقوة استحكاماتها على الرغم من ان جدرانها مشيدة بدون حفر أساس صلب تستند عليه انما شيدت على الأرض الطبيعية[٢٢]. بينما نرى في اشور، ان المباني الكبيرة العائدة للعاهل توكلتي ننورتا الأول وللفترة التاريخية ذاتها. تم انشاء أساس لها من حجر (الصمان) وهي حجارة كلسية، وكشف في كار توكلتي ننورتا على مثل هذه المباني الكبيرة والمعقدة الا ان بنائها اقتصر على اللبن المجفف بالشمس في المبنى بأكمله[٢٣]. ربما لكون آشور (قلعة شرقاط) تمثل العاصمة الدينية والدنيوية للآشوريين وهي بهذه المكانة كان من الطبيعي ان تلقى اهتماماً أكبر، على العكس من كار توكلتي ننورتا (تلول العقر) التي انشأها العاهل توكلتي ننورتا الأول في الفترات الأخيرة من حكمه واتخذها مقراً له وعاصمة جديدة يدار منها شؤون الدولة.

تتكون البوابة الرئيسة (D) المتصلة بسور المدينة الجنوبي من برجين مصمتين يتسمان بسعتهما وضخامة بنائهما. عرض الواجهة لكل منهما هو (١١متر)، اما امتداده عن الجدار الذي يبرز منهُ الى خارج المدينة فهو يقرب من (١٧متر) ويحصران بينهما ساحة او ممراً مكشوفاً على الاغلب يتعدى عرضهُ (٨متر)[٢٤]. يبدو ان تصميمها بهذا الشكل كان وراءه سبب دفاعي ينم عن وعي عسكري وأدراك لأهمية ان تكون الأبراج التي تحف بالبوابة بارزة الى الامام لتتمكن من حصر منطقة الدخول في رقعة ضيقة، وهذه الطريقة بطبيعة الحال تكون بمثابة فخ خطير للمهاجمين تحد وبشكل كبير من سرعة اندفاعهم، وفي الوقت نفسه توفر للمدافعين عن البوابة من احكام سيطرتهم على ساحة المعركة واقتناص اعدائهم بيسر. اما في أوقات السلم والاستقرار فقد ضمنت البوابة مروراً سلساً للوفود الزائرة ولأهالي المدينة[٢٥]. اما مدخل البوابة الفعلي فهو مشيد على استقامة واحدة مع واجهة سور المدينة الخارجي او الامامي، شيد على جانبيه دعامتان او ركيزتان بارزتان نحو الخارج طول كل واحد منها نحو (٨,٥متر) أدى ذلك الى تقليص سعة ممر الدخول

ليصبح عند المدخل الفعلي بحدود (٤متر). ثم يأتي بعدها قاعة او فناء او غرفة مدخل من النوع المستطيل الشكل وهي بعرض (٧,٥متر) تقريباً، وطول يصل الى حوالي (١٥متر) لها جدران سميكة وصل عرضها الى قرابة (٥,٣متر). ويبدو من خلال البقايا المعمارية لهذا الجزء من البوابة صعوبة البت في معرفة وتحديد ان كانت هذه القاعة مسقفة او انها عبارة عن فناء مكشوف. هذا وقد الحق بالجانب الشرقي منها غرفة كبيرة الحجم ذات شكل مستطيل ضمت مدخل واحد ضيق، نرى فيها موقع السلم الدفاعي الذي يقود إلى أعلى بوابة السور او سطحها العلوي وهو بعرض (١,٦متر) وهو نفسه عرض المدخل من الجهة الشرقية. ومن جانب آخر لم يتوفر لدى بعثة التنقيب أي ادلة اثرية عن كيفية بناء الدرج او السلم الذي يؤدي الى السطح، ولكنه على الاغلب كانت مصحوباً بدعامات خشبية. اما المدخل الاخر لمبنى البوابة وهو المطل على المدينة من الداخل، فقد شيدت هو الاخر بداخله وعلى جانبيه دعامتان او ركيزتان من نفس فترة البناء طول كل واحدة منهما نحو (٥,٥متر) أدت الى تقليص عرض المدخل الى قرابة (٤متر) ايضاً ليكون مساوياً لعرض المدخل الخارجي، ويحف بالمدخل المطل على المدينة من الجانبين برجان اصغر حجماً من الابراج الخارجية يصل طول كل واحد منهما قرابة (٥متر) ويبرزان عن واجهة البوابة اكثر من (٣متر) ويحصران بينهما مساحة من الأرض يصل عرضها الى نحو (٧متر)[٢٦]. كشفت التنقيبات عن حواف او نهايات مبنى البوابة الداخلية لاسيما برج البوابة الغربية وهو معرضاً للتآكل. وربما كان البرج الغربي للبوابة على اتصال مباشر او كان مرتبطاً بنهاية الجدار الداخلي الذي انحنى هو الاخر باتجاه البوابة. بالرغم من عدم تمكن بعثة التنقيب الألمانية من تعقب المسار الدقيق للجدار حتى نهايته أي ارتباطه مع برج البوابة الغربي كما ذكرنا. وربما نعزي سبب ذلك الى القناة المائية التي سببت تآكل كبير دمرت مع مرور الوقت بناء السور[٢٧].

الجدير بالذكر ان هذه القناة في نهاية السور الداخلي وامام البوابة الرئيسة تغير اتجاهها إلى الغرب مخترقة في هذه المنطقة الجدار الداخلي ثم تأخذ باتجاهها مباشرة صوب الجنوب لتخترق الجدار الرئيس للمدينة الى الغرب من البوابة (D) وهو المجرى الرئيس للقناة. لذلك يبقى مبهماً وغير مفهوم لدينا كيفية عبور مياه القناة من السور الداخلي والسور الخارجي وعلى وجه الخصوص كيفية عمل الممرات لهذه القناة المائية الحساسة وكيفية السيطرة عليها وحمايتها لا سيما من هجمات الأعداء الذين يجدون فيها نقطة ضعف كبيرة في السور يمكن اختراقها. وقد تكون البوابة (D) قد لعبت دوراً مزدوجاً. أولاً: انها وفرت طريقاً مضموناً وسهلاً ومسيطراً عليه للوصول إلى داخل المدينة. وثانياً: كانت بمثابة حصن صغير لحماية نقطة الضعف التي خلفها اختراق القناة المائية للسور الخارجي[٢٨].

يوجد الى الشرق من فناء البوابة، في الزاوية المحصورة بين جدار الفناء وسور المدينة، كما سبق وذكرنا ذلك من قبل، بناية من اللبن لها مدخل مستقل ومنعزل عن البوابة تضم درجاً او سلماً يؤدي إلى سطح او سقف البوابة العلوي. ابعادها بحدود (٢٣×١٥متر)[٢٩] على عكس بوابات اشورية أخرى من بينها البوابة الغربية وبوابة كركوري في مدينة آشور التي تحتوي على سلم يصل إليه من خلال ساحة البوابة الداخلية التي تؤدي الى غرفة تضم درج عن طريقه يتم الارتقاء الى سطح السور وسطح البوابة أي لم يكن درج السطح منعزلاً عن مدخل البوابة[٣٠]. وموضع الدرج كان على الجانب الشمالي الشرقي من البوابة. هذا اعطى للمدافعين عن المدينة ميزة أخرى وهي حتى في حالة اقتحام العدو للبوابة ووصولهم الى الساحة او الفناء الداخلي لن يكون بمقدورهم القضاء على الجنود المدافعين عنها او شل حركتهم، كونهم بمعزل عن البوابة ولديهم حرية في التنقل من اعلى البوابة الى ارضيتها او العكس، كون مدخل الغرفة الكبيرة المخصصة للدرج، لها استقلاليتها ومنعزلة تماماً عن مرافق البوابة الأخرى[٣١].

يبدأ ممر الدرج (الشكل ٣) من مدخل الغرفة الكبيرة وهي غرفة الدرج الواقع في الضلع الشرقي والشمالي الشرقي من الغرفة ويتجه الى الغرب والجنوبي الغربي صوب فناء البوابة لمسافة تقدر بنحو (١٦,٥٠متر)، يتجه بعدها الى الجنوب والجنوب الشرقي لمسافة تقدر بنحو (١٠,٣٠متر) ثم يستدير بعدها الى جهة الشرق والشمالي الشرقي ليمتد نحو (١٥,٢٥متر) وبهذه القياسات فأن طول الدرج من الجدار الداخلي لمدخل الغرفة المخصصة له وحتى سطح غرفة الدرج العلوي مع كامل استداراته يتعدى (٤٠متر)، وقد آلت البوابة في وقت من الأوقات الى الانهيار[٣٢]. بقايا الدرج نفسه كما ذكرنا من قبل اختفت كذلك، مثل الباب الذي من المفترض انه كان موجود، ليتمكن من حظر او منع الوصول إلى الدرج. ربما بعد فترة وجيزة من حكم العاهل توكلتي ننورتا الأول، تعرضت البوابة الى أعمال هدم، على الارجح كان سببهُ عدم وجود تبليط او رصف للبوابة، كذلك عثرت البعثة على قطع آجر وكسر جبسية والواح طين وبقايا أعمدة وهي من الفترة الاشورية، كما تمت إزالة الأبواب وقواعدها. اثناء الحفريات، لم تتمكن بعثة التنقيب من تثبيت او تحديد موضع الباب. ونتيجة لذلك، اعتمدت البعثة على طريقة التخمين والترجيح في تحديد الموقع الأنسب وعدد الأبواب وطريقة استخدامها وتوظيفها بما يتناسب مع الحاجة اليها[٣٣]. اما مسألة مكان التثبيت فيضع الأثاري تيلمان ايكهوف وهو أحد

أعضاء بعثة التنقيب الألمانية التي عملت في المدينة للعام (١٩٨٦)[٣٤] مخططين للمناقشة اعتماداً على وثائق التنقيب والمخططات التي تركها منقب الموقع الأول ڤالتر باخمان (الشكل ٧): يوفر المخطط رقم (١) الحماية من الهجمات الداخلية والخارجية. اما المخطط رقم (٢) وهو المرجح كحل أفضل للحماية من المخطط الأول. إذ يعطي لبوابة المدينة الطويلة أهميتها الاستراتيجية. ففي حالة تمكن العدو المهاجم من تدمير واجتياز المدخل الأول للبوابة ووصوله الى فنائها او ساحتها الداخلية، سيكون امامه او لديه عقبة أخرى الا وهي المدخل الثاني في البوابة، وهو في هذا الوقت محبوس في فناء البوابة، وواقع تحت رحمة المدافعين الذين يعملون على اقتناصه من السطح العلوي. في هذه الحالة إذا أعدنا النظر في الكيفية التي كان عليها سقف الفناء الوسطي للبوابة، فينبغي ان يكون الفناء عبارة عن ساحة فناء بسقف مفتوح او على اقل تقدير يحتوي في سقفه نوافذ او فتحات تمكن حرس البوابة المرابطين على سطحها العلوي من إيقاع أكبر الخسائر بالعدو المهاجم عن طريق رميهم بالسهام او النبال ووسائل الدفاع الاخرى بعد ان يصدهم المدخل الثاني (الداخلي). على الرغم من أن الجوانب الاستراتيجية قد تم التطرق إليها في وصف هذه البوابة، فضلاً عن ذلك انها تتميز بقوة الاستحكام، امام أي هجوم عدواني قد تتعرض له[٣٥].

لم تتمكن بعثة التنقيب من التعرف على أي اثار هجوم خارجي على المدينة لا في التحصينات الخارجية ولا في المباني الأخرى لمدينة كار توكلتي ننورتا، والوضع في البوابة (D) وما حولها (وكذلك في المدينة بأكملها) ينم عن نتائج مماثلة، فلم تتعرض البوابة الى تدمير كارثي بل انها سقطت ببطء مع مرور الزمن. والجدير بالذكر ان بعثة التنقيب لم تعثر على لقى اثرية ذات قيمة مادية كالحلي المعدنية أو اواني فخارية كاملة عليها زخارف باستثناء كسر متناثرة وقليلة جداً عليها زخارف هندسية وأغطية او سدادات فوهة لأواني فخارية ملونة، فعلى ما يبدو لم يترك المنقبون سوى الأشياء التي لا قيمة لها من الناحية العلمية أو المكسورة. وعند النظر في جميع الاكتشافات او الاثار التي سجلتها بعثة التنقيب هناك، فلا توجد مؤشرات دقيقة توضح وظيفتها، فهي ليست سوى بقايا فخاريات استخدمت للأغراض اليومية ولقى أخرى وكذلك بعض الألواح الطينية فيها أسماء العمال وقوائم الأجور او ما شابه ذلك، وان هذه اللقى تشير فقط إلى حياة يومية عادية وبسيطة وسلمية على الأرجح في منطقة البوابة[٣٦].

لا تُعرف سوى منشآت او مباني قليلة مماثلة او قابلة للمقارنة من العصر الآشوري الوسيط[٣٧]. اذ لم يتم حتى الآن دراسة او معرفة سوى عدد قليل فقط من المستوطنات، ولم يتم بحث أي نظام تحصين بالتفصيل حسبما يذكر تيلمان ايكهوف. واذا اردنا ان نأخذ مدينة آشور (قلعة شرقاط) إنموذجاً لدراسة التحصينات والاستحكامات الدفاعية العائدة لتلك الفترة التاريخية المتمثلة بالعصر الاشوري الوسيط، ولاعتبارات كثيرة من بينها: انها من كبريات المدن وعاصمة الدولة الاشورية الدينية والدنيوية، فضلاً عن ذلك استمرت فيها التنقيبات الألمانية والعراقية لفترات طويلة، فأن ما بقي من تلك التحصينات التي كشفت عنها او اظهرتها التنقيبات الاثرية في مدينة آشور تُعدّ قليلة اذ اقتصرت على بقايا بنائية محدودة للغاية[٣٨]. ويمكن ايعاز السبب الى بناء التحصينات الاحدث منها والعائدة الى العصر الآشوري الحديث على انقاضها. لا سيما وان ڤالتر اندريه يذكر ان الصورة تصبح مكتملة عن التحصينات خلال العصر الآشوري الحديث[٣٩]. اما ما يخص التشابه او التماثل في تخطيط وعمارة وأنظمة البوابات فأنها تختلف كثيراً عن المخطط البنائي او المعماري عن البوابة (D). فإنها تميل الى التطور والتوسع - على عكس مدينة كار توكلتي ننورتا نحو العرض وليس الطول. فضلاً عن ذلك، فإن السلالم في بوابات مدينة آشور (على سبيل المثال في بوابة كركوري، والبوابة الجنوبية، والبوابة الغربية)، يتم الارتقاء بواسطتها الى سطح البوابة العلوي من خلال ممر البوابة العريض او فناء البوابة الداخلي (كما بينا ذلك من قبل)؛ وكان ممر او فناء البوابة هناك على الأرجح مغطى بسقف[٤٠].

استبعدت بعثة التنقيب الألمانية وجود أي تشابه بين المخططات الأرضية لبوابة مدينة كار توكلتي ننورتا وبين النماذج المعمارية لمخططات بوابات في مدن أعالي بلاد الشام في كل من شمال سوريا وكذلك المنطقة السورية الفلسطينية، تنسب الى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، ففي هاتين المنطقتين (أي شمال سوريا، والمنطقة السورية الفلسطينية)، يُعدّ الممر الواسع للبوابة هو السمة الغالبة والرئيسة في المخطط المعماري، حيث كانت هذه الممرات تُبنى غالباً بشكل متتالٍ، أي أنها كانت تُنظَّم في العمق. وتتكون نتيجة لذلك سلسلة من ممرات البوابات التي تتجه نحو داخل المدينة، ولا تتميّز بوجود أبراج بوابات بارزة بشكل واضح إلى خارج المدينة[٤١]. اما ما يخص أوجه التشابه مع مخططات البوابات القديمة الأخرى المكتشفة في المدن القديمة، فيمكن ملاحظة بعض أوجه التشابه بين بوابة مدينة كار توكلتي ننورتا وبوابات مدينتي بوغازكوي[٤٢] وأليشار[٤٣] في بلاد الاناضول زمن الإمبراطورية الحثية، التي تميل مخططاتها المعمارية في تلك الحالات من شكل الغرفة ذات التخطيط المربع إلى شكل الغرفة ذات التخطيط المستطيل. كما أن

الأبراج الضخمة جداً التي تسبق البوابة او التي تتقدمها، والتي تحيط بغرفة الاستقبال أو منطقة التجمع عادةً، تُعدُّ من العناصر المشتركة. وعلى عكس البوابة (D)، فإن مجمّع البوابة هناك يكون بأكمله مغطى بسقف، هذه مقارنة مع الجهات الشمالية او العليا في منطقة آسيا الصغرى. ومع هذا يشير تيلمان ايكهوف اعتماداً على اضابير التنقيب التي تركتها بعثة التنقيب الألمانية برئاسة فالتر باخمان الى ان المعلومات الخاصة بمجمع البوابة قد غُطيت بالكامل من حيث التخطيط والعمارة اعتماداً على التنقيبات التي ركزت بصورة جيدة عليه، كذلك نجد من خلال الرسم التخيلي (الشكل ٦) الذي وضعهُ منقب الموقع ان البوابة مغطاة بالكامل بسقف من الأعلى ولم تكن مكشوفة واحتوى السقف على فتحات لتمكن رامي السهام من توجيه سهامه واطلاقها باتجاه العدو المهاجم إذا ما وصل الى الفناء الداخلي للبوابة. ولكن نظراً لعدم وجود اتصال واضح بينهما مبني بطبيعة الحال على ادلة اثارية مؤكدة، لا يمكن الجزم او إنشاء روابط تاريخية معمارية مباشرة بين مدينة كار توكلتي ننورتا ومنطقة آسيا الصغرى في تلك الفترة التاريخية. فضلاً عن ذلك يشير كل من فالتر باخمان وكذلك تيلمان ايكهوف الا انهم لم يتمكنوا من معرفة أي مخططاً مشابهاً او أي شيء عن التقدم والنضج المعماري لا سيما تخطيط وعمارة البوابات في مدينة بابل خلال فترة الاحتلال الكشي (العصر البابلي الوسيط ١٥٩٥-١١٦٢ ق.م) ولا حتى من بلاد عيلام خلال العيلامي الوسيط. وبالتالي، فإن نظام او تصميم البوابة (D) لم يعرف حتى الآن في أي مكان ولا يمكن اشتقاقهُ من أي نموذج معروف على الأقل من الفترة ذاتها التي شيدت فيها المدينة او الفترة التي سبقتها، كما لا يمكن تتبّعه ضمن أي سلسلة تقليدية معمارية لاحقة. وإذا بحثنا وتحرينا في العمارة الاحدث عهداً لتوصلنا الى نتائج مهمة[٤٤]. اذ يرجع تاريخ أفضل النماذج المشابهة او المماثلة لتخطيط وبناء البوابات إلى أواخر العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م). لاسيما أبواب سور مدينة بابل مثل بوابة عشتار[٤٥] وبوابتان في السور او الجدار الداخلي شرق معبد الايساكيلا، وكذلك بوابة عند الزاوية الجنوبية للمنطقة الحضرية[٤٦]. ومع ذلك، فإن مدينة بابل كانت مؤمنة ومحمية بسورين يحيطان بالمدينة (أي سور مزدوج)، بل وحتى بثلاثة أسوار في بعض الأحيان كما تذكر بعثة التنقيب الألمانية وتوضحه في المخططات التي وضعتها للمدينة. وبذلك سيتعين على المار في الشارع او الطريق الرئيس عبور ما يصل إلى ثلاثة بوابات، والتي كونت، بسبب قرب الاسوار التي تحيط بالمدينة من بعضها، مجمعات أبواب كبيرة. وإذا تم تجاهل أجزاء البوابات المرتبطة بالسور الخارجي (أو الأسوار الأمامية) من أجل إنشاء وضع مماثل، فيبدو من خلال المخططات الأرضية التي وضعتها البعثات الألمانية لبقايا بوابات سور مدينة بابل وبوابة سور مدينة كار توكلتي ننورتا ان هناك تطابقات وتوافقات كبيرة بين بوابة السور الرئيس في مدينة بابل والبوابة الرئيسة (D) في سور مدينة كار توكلتي ننورتا. الا انه ولسوء الحظ، لا نعرف شيئاً عن بوابات مدينة بابل خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) والوسيط ربما بسبب ارتفاع مناسيب المياه الجوفية التي غطت الطبقات السكنية العائدة لتلك الازمنة وبالتالي حالت دون وصول المنقبين الى مستوى ذلك الاستيطان، ويذهب تيلمان ايكهوف الى الاعتقاد بانه ربما كانت مخططات تلك البوابات شبيهة بمخطط بوابة مدينة كار توكلتي ننورتا، والتي كان من الممكن أن يكون العاهل توكلتي ننورتا الأول قد استلهم منها فكرة بوابة مدينته بعد ان نقل مخططاتها وعناصرها المعمارية اثناء احتلاله لمدينة بابل عهد ملكها كاشتلياش الرابع (١٢٣٢–١٢٢٥ق.م) وجعلها تابعة له[٤٧] الى جانب ذلك ربما كان لديه الوقت للتعرف على مخططات تلك البوابات واعجابه بها لذلك اتخذها إنموذجاً لتشييد بوابة مدينتهُ ونقل بذلك تأثيرات عمارية بابلية ليست في البوابة فقط وانما حتى في معبد آشور في المدينة ذاتها حسبما تعتقد بعثة التنقيب الألمانية[٤٨].

٥. البرج المستقل (K): (الأشكال ٨ و ٩ و ١٠)

يُعدّ هذا البرج الميزة الأكثر لفتاً للانتباه في هذا الجزء من المدينة والظاهرة الأبرز لاسيما وانه محاط من ثلاثة جوانب بالجدار او السور الداخلي المحيط بالقسم الرئيس من المدينة، وهذا البرج عبارة عن كتلة مستطيلة من اللبن عرضها (١٨,١٥متر) وطولها (٢٠متر). يتماشى اتجاهها نحو الشمال الغربي وهو بنفس اتجاه التخطيط العام للمدينة بأكملها. من منتصف الجانب الجنوبي الشرقي للبرج، يمتد جداران بزاوية قائمة، يمكن تتبعهما بشكل جيد لمسافة تصل إلى نحو (٢٠متر)، ولكن للأسف لم تتمكن بعثة التنقيب من تحديد أو معرفة نهاياتهما او استنتاج الغرض منهما. في الزاوية الموجودة في منتصف الجناح الجنوبي الشرقي وتحديداً الزاوية المحصورة بين واجهة الكتلة الضخمة (البرج) والجدار الشرقي الممتد منهُ، عثر على بقايا تبليط أو رصف للأرضية، كان قسماً من اللبن المستخدم في التبليط يحمل نقوشاً مختومة. اما الجدار الغربي الممتد باتجاه الجنوب الشرقي من منتصف الضلع الجنوبي الشرقي للبرج فقد وجد مكسوراً حيث عثر فيه على باب أو مدخل بالقرب من اتصاله بكتلة البرج وهذا المدخل يؤدي إلى الساحة الضيقة التي شكلها الجدارين الممتدين

من البرج. وقد كشفت بعثة التنقيب في أرضية هذا المدخل وعتبة الباب على كسر من اللبن دلت على انها كانت في السابق مرصوفة باللبن[٤٩].

ما تبقى من الارتفاع الكلي لأطلال او بقايا التل الذي يضم بين ثناياه البرج (K) نادراً ما يزيد عن (٣متر)، وهو بانتظار تفسير دقيق ونهائي لهذا البناء، وطبيعي ان الارتفاع الكلي لهذه البقايا يجعل تفسير وظيفة هذا البناء أمراً صعباً. بينما ذهب منقبو هذه المدينة من الألمان إلى تفسيرها على أنها برج دفاعي، الأمر الذي يثير حتماً مسألة الارتفاع وحول كيفية الصعود إليه أو الوصول إلى سطحه العلوي[٥٠].

الغرفة الملحقة او الممر الطويل ذو العشرين متر ربما يمثل او استُخدم كبيت للدرج او السلم. لكن لا توجد بقايا للسلم في مخطط التنقيب، ولم يرد عنه أي شيء في تقارير التنقيب أيضاً. ما يرجّح انهُ كان بمثابة هيكلاً خشبياً داخلياً وليس بناءً باللبن باستثناء اسسه او قاعدته التي اسند عليها، لذلك لم يتبق أي أثر سوى بقايا مخططه الأرضي الذي مكن البعثة من معرفة امتداده وقياساته وأسلوب تبليط ارضيته في بعض اجزائه، وقد تكون بداية السلم او الدرج هو نهاية جدران السلم من الجهة الجنوبية الشرقية عند النهاية المتآكلة للجدارين الطويلين (الممر الطويل)، ومن ذلك المكان على الأرجح كان يصعد في مسار طويل إلى نهاية البرج العلوية او قمته. فضلاً عن ذلك ان الباب الذي فتح في الجدار الغربي من السلم الطويل (الممر الطويل) المؤدي الى قمة البرج كان يفتح على غرفة قد رصفت أجزاء من ارضيتها الواقعة تحت السلالم باللبن. وقد وصفت بعثة التنقيب في تقاريرها المنطقة المسورة التي تشبه الفناء مع (البرج) بأنها على الاغلب تمثل "معسكر للجيش او الحرس او مخزن للحامية العسكرية"[٥١]. وقد يدعم او يعزز الانطباع العام الحصين للمنطقة او الموقع هذه الفرضية__ إلا ان اللقى والنتائج الأثرية الفردية سواء النتائج الأولية ام النهائية للتنقيبات الألمانية لا تدعم هذا الاستنتاج بشكل قاطع ولا تحسمهُ. لاسيما وان بعثة التنقيب لم تتمكن في هذا المكان من العثور على وثائق بنائية او إنشائية تخص بناء البرج للتأكد من الغرض الذي شيد من اجله والوظيفة التي كان يشغلها. اما اللقى الأثرية الوحيدة التي عثرت عليها بعثة التنقيب في هذا الموضع من المدينة فهي اشكال وريدات صغيرة معمولة من الطين الزجاجي المعروف بالفريت مثل القطعة رقم (T 391) وراس رمح مصنوع من البرونز رقم (T 400)[٥٢].

أما بالنسبة للأبراج المنفصلة الشبيهة بالبرج (K)، فيذهب تيلمان ايكهوف الى الجزم بانه لم يتم الكشف من خلال التنقيبات الاثرية عن أبراج منفصلة او قائمة بذاتها (أي غير المتصلة بأسوار او مبانٍ أخرى) في العراق القديم بل وفي كافة أنحاء منطقة الشرق الأدنى القديم، باستثناء الزقورات المبثوثة في جميع أنحاء بلاد الرافدين. فضلاً عن ذلك وصلتنا من خلال المنحوتات الحجرية التي اظهرتها التنقيبات والتي كانت تزين جدران قاعات قصر العاهل الاشوري سنحاريب (٧٠١-٦٨١ق.م) وتحديداً من القصر الجنوبي الغربي، في الغرفة رقم ٣٦. والمكتشف في تل قوينجق بمدينة نينوى، نقشاً جدارياً يُظهر برجاً منفصلاً قائماً بذاته، ويبدو أنه كان بمثابة نقطة مراقبة متقدمة او نوع من التحصين وخط صد اولي أمام مدينة لاخيش (التي كانت تُعدّ ثاني اقوى مدينة على الساحل الفلسطيني بعد اورشليم من ناحية التحصينات الدفاعية)، وقد يكون جزءاً او عنصراً معزولاً ضمن نظام التحصينات، ويظهر في النقش الجداري الحجري الذي عثر عليه مشهد فني يمثل حصار مدينة لاخيش من قبل العاهل الآشوري سنحاريب[٥٣].

٦. القناة المائية وامتداداتها وفروعها: (الشكلين ١١ و ١٢)

شيدت كار توكلتي ننورتا كما سبق وأشرنا الى ذلك من قبل، على ضفة نهر دجلة الشرقية مباشرة شأنها شأن العواصم الاشورية كلخو ونينوى وكذلك الحال بالنسبة للعاصمة آشور التي شيدت على الجانب الغربي من النهر نفسه، وبطبيعة الحال ان موقع كار توكلتي ننورتا هذا جعلها مكتفية تماماً بالمياه من نهر دجلة وعلى الرغم من ذلك فقد أشار مؤسسها العاهل توكلتي ننورتا الاول في كتاباته المسمارية الى حفره لقناة مائية لتزويد المدينة والأراضي المحيطة بها لا سيما الواقعة شرق المدينة بالمياه. وفيما يلي نص الكلام الذي يخص حفر القناة.

ففي النص الأول: يؤكد العاهل توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨ق.م) في لوح حجري مدون عليه نص مسماري ومحفوظ اليوم في المتحف البريطاني ويحمل الرقم (BM 98494)[٥٤]، يخص حفره لقناة مائية إروائية واسعة تسمى "قناة العدالة" لتزويد المدينة بما تحتاجه من مياه لإرواء مزروعاتهم وسقي مواشيهم، حيث يورد في هذا النص فيما يخص هذه القناة بعد ديباجة المقدمة الخاصة بطلب الاله اشور بناء مركزاً دينياً كبيراً له وبنائه معابد لأسياده الآلهة الأخرى ما يلي: (**..... وأقمت قناة (meshari – pattu**[٥٥]**) وجرت**

المياه كالجدول العريض إلى معابدهم وقدمتُ القرابين بطريقة منتظمة إلى أسيادي الآلهة العظام، والوفرة من إنتاج الأسماك من مياه تلك القناة .....)[٥٦].

اما النص الثاني الذي يأتي على ذكر القناة الاروائية: فيرد في نقش مسماري أخر وهو مدون على لوح من الحجر ومحفوظ اليوم في المتحف الألماني في برلين وهو يحمل الرقم (VA 8253, T 350) يذكر فيه توجيهات وتعاليم الاله آشور له ويبين وصفاً لموقع مدينتهُ الجديدة، ثم يذكر توضيحاً مفصلاً لتلك القناة بقوله: (**..... وقطعت بخط مستقيم مثل الوتد من خلال المنطقة الصخرية، ونحتها بأزاميل حجرية عبر الجبال الشاهقة الوعرة، وقطعت طريقاً عريضاً لجدولٍ من المياه لدعم الحياة في البلاد وجلب الوفرة، ونقلت أشجار مدينتي إلى الحقول المروية، وقدمت بشكل منتظم القرابين إلى الإله آشور والآلهة العظيمة، أسيادي، (وأنتجت او كاثرت) الأسماك إلى الأبد من مياه تلك القناة)**[٥٧].

من خلال تحرياتنا الأثرية واستطلاعاتنا الميدانية تبين لنا ان هناك بقايا قناة اروائية قديمة كانت تستمد مياهها من شمال قرية گنعوص وتمتد جنوباً بموازاة نهر دجلة من جهته الشرقية لتمر بخراب گنعوص ومن ثم بخراب الهيكل (مدينة أيگلاتُم)[٥٨] ثم تمتد جنوباً حتى تصل الى تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) بعدها تمر القناة بقرى اسديره، وكان الغرض من حفر تلك القناة في الازمنة القديمة هي تزويد هذه الأماكن والأراضي المستوية والحقول الزراعية بالمياه لاسيما الاراضي المرتفعة عن جرف نهر دجلة والتي من الصعوبة ايصال المياه اليها من النهر مباشرة بسبب ضفة النهر الحادة والمرتفعة، وقبالة تلول العقر (مدينة كار توكلتي ننورتا) من الشرق ذكرت بعثة التنقيب الألمانية ان هناك قناة فرعية وقد ثبتت ذلك في المخططات التي خلفتها لنا وهذه القناة هي ما تهمنا في دراستنا تأخذ تلك القناة الفرعية مياهها وتمتد من القناة الرئيسة الى مدينة كار توكلتي ننورتا إذ تخترق المدينة من النهاية الشمالية للسور الشرقي أو الشمالي الشرقي شمال البوابة المقترحة (G) فتقطع القسم الشرقي من المدينة الخاص بسكنى عامة الناس حتى تصل إلى السور أو الجدار الداخلي الفاصل بين القسم الديني الملكي أو المدينة الداخلية والقسم المخصص لسكن عامة الناس وعند هذه النقطة تنقسم القناة الفرعية إلى شطرين او فرعين[٥٩]. الفرع الاول: وهو بعرض نحو (١٢,٥٠متر) وارتفاع يتراوح بين (١,٥٠-١,٨٠متر)[٦٠]، يسير موازياً للجدار الداخلي من جهته الشرقية ويستمر حتى نهايته من جهة الجنوب إلى الشمال قليلاً من البوابة الرئيسة (D) ليخترق السور ويدخل إلى القسم الديني الملكي ثم يتجه جنوباً فيخترق السور الرئيس للمدينة غرب البوابة الرئيسة (D) ويستمر بالمسير حتى يصب مياهه في نهر دجلة الى الجنوب الغربي من المدينة. اما الفرع الثاني: فيخترق الجدار أو السور الداخلي مباشرة من جهته الشمالية وجنوب منطقة البرج (K) ليدخل إلى المنطقة الدينية الملكية ويستمر بامتداده الجنوبي الغربي ليمر من بين القصر الجنوبي (A) شمالاً ومعبد وزقورة آشور (B) جنوباً حتى يصب مياهه في نهر دجلة[٦١] وقد سبق لنا ان نشرنا دراسة حول القناة الرئيسة سواء الممتدة مع نهر دجلة على جانبها الشرقي من شمال قرية گنعوص، أم القناة الثانية التي تستمد مياهها من رافد الزاب الأسفل عند النهاية الجنوبية لسلسلة جبال قره جوق في النقطة التي يخترق بها رافد الزاب الأسفل السلسلة الجبلية وتحديداً عند قرية سارتك والممتدة باتجاه الشمال الغربي في عمق سهل مخمور، وقد رجحنا حينها امكانية مطابقة تلك القناتان الرئيستان مع القناة التي حفرها العاهل توكلتي ننورتا الاول والمعروفة في النصوص المسمارية باسم (pattu–meshari) كما أسلفنا[٦٢]، إلا أن هذا الرأي مهما قدمنا لهُ من معطيات ودلائل اثرية يبقى في حيز الترجيح والتخمين ولا يمكن الجزم والبت فيه، ونأمل في السنوات القادمة أن تتوفر الظروف المناسبة والوسائل المتطورة لدراسة علمية وتفصيلية دقيقة معتمدة كما ذكرنا على أحدث السبل والوسائل من أجل تتبع امتداد هذه القناة بصورة أدق ومدى الربط بينها وبين القناة التي حفرها العاهل توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨ق.م)، كذلك معرفة مدى القرب والمطابقة بين القناتان الرئيستان والقناة الفرعية مع قناة پاتو-ميشارا المذكورة في الألواح المسمارية التي خلفها العاهل الآشوري.

الاستنتاجات:

١. بينت الدراسة ان المعوقات الطبيعية قد حظيت باهتمام كبير من قبل الملوك الآشوريين وكانت أحد الأسباب الرئيسة اثناء اختيار مواقع مدنهم.

٢. تُعدّ المعوقات الطبيعية المتمثلة بما تحتويه المنطقة التي تشيد فيها المدينة من تضاريس وعرة، وأنهر وروافد وأودية، خطاً اولياً يعيق ويعرقل تقدم الجيوش الغازية قبل الوصول إلى الاستحكامات الدفاعية التي تشيد لحماية العواصم والمدن الآشورية وهي كلاً من الأسوار وبواباتها وأبراجها وقنواتها المائية.

٣. بينت هذه الدراسة ان مؤسس مدينة كار توكلتي ننورتا وهو العاهل الاشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) قد أولى هذه المدينة أو الحصن أهمية كبيرة لاسيما من الناحية الدفاعية لأسباب كثيرة يبدو من بينها الخطر الذي كان يحيط او يحدق به وبعرشه سواء من الكهنة أم من كبار القادة.

٤. على الرغم من اهتمام العاهل الآشوري توكلتي ننورتا الأول باختيار موقع المدينة وتخطيطها وعمارتها إلا أنه لم يخَلفَ لنا إلا عدداً قليلاً من النصوص المسمارية التي تناولت مراحل بناء المدينة الملكية، بمعابدها وزقورتها وقصورها واستحكاماتها الدفاعية.

٥. يُعدّ سور كار توكلتي ننورتا من أبرز وأقدم نماذج الأسوار المحيطة بالمدن الآشورية لاسيما العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م).

٦. كانت مدينة كار توكلتي ننورتا كما وضحت التنقيبات محاطة بسور من اللبن من ثلاث جهات هي الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية اما الغربية فهي محمية بنهر دجلة، فضلاً عن سور اقل سمكاً وقوة يمتد من شمال المدينة إلى جنوبها ويقسمها إلى قسمين الغرض منه فصل المدينة الملكية والدينية عن بيوت عامة الناس من مزارعين وأصحاب مهن وحرف ومربو مواشي.

٧. تُعدّ البوابة (D) الواقعة في وسط سور المدينة الجنوبي من أبرز البوابات الرئيسة الموجودة في الأسوار الخارجية للعواصم الآشورية خلال العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م) من حيث التخطيط والتشييد. وقد تجاوز ارتفاعها واتساعها الأفقي جميع اشكال الحطام الأخرى التي يمكن أن يشتبه فيها انها بوابات.

٨. بينت الدراسة ان البرج (K) كان يمثل الميزة الأكثر لفتاً للانتباه في هذا الجزء من المدينة والظاهرة الأبرز لاسيما وانه محاط من ثلاثة جوانب بالجدار أو السور الداخلي المحيط بالقسم الرئيس من المدينة.

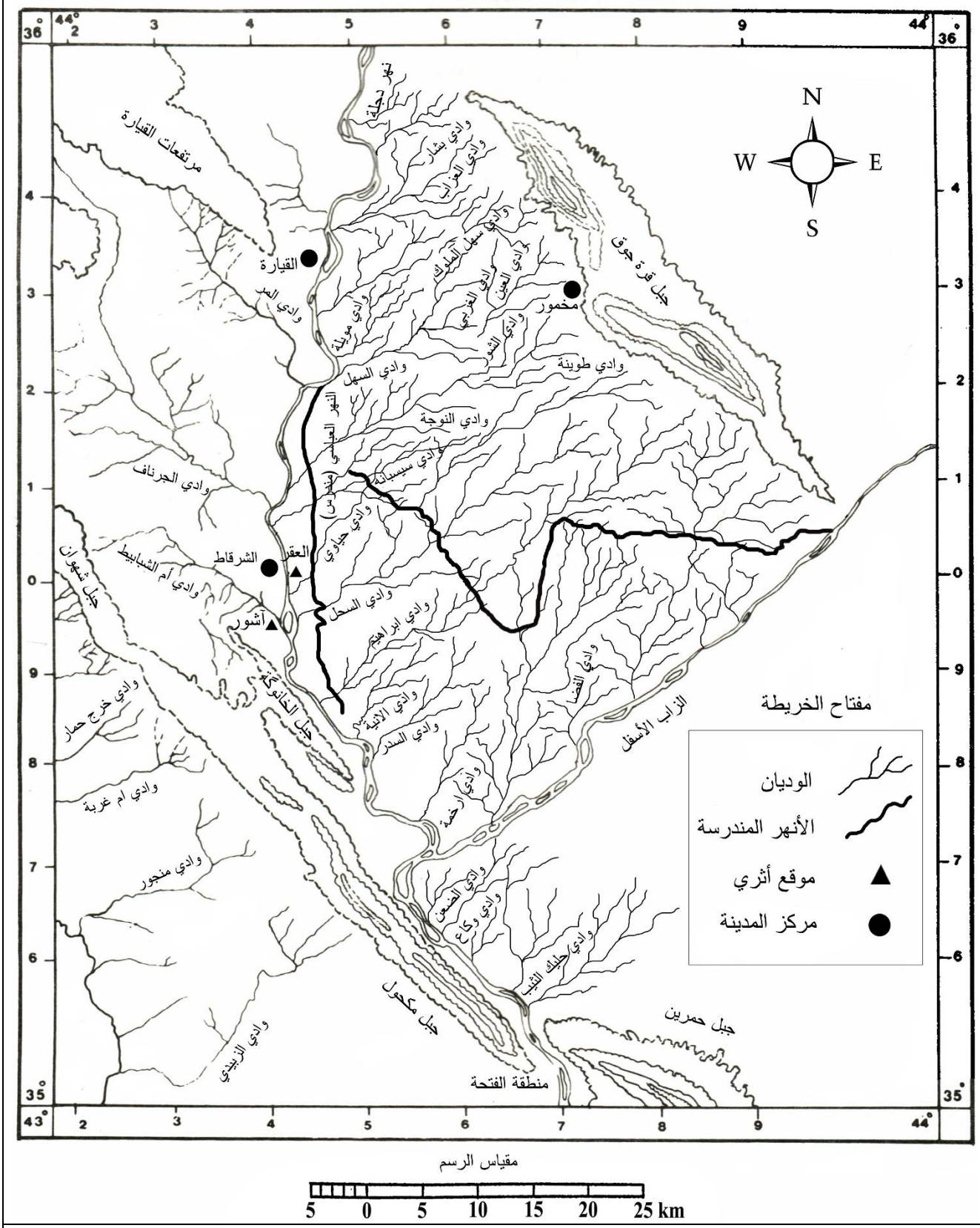

الشكل (١) خارطة طوبوغرافية لمنطقة الدراسة ومحيطها، ثبت عليها الباحث امتداد النهر العباسي المندرس بفرعيه، والأودية الموسمية وتسمياتها، فضلاً عن التضاريس الأخرى. الخارطة في الأصل نقلاً عن: Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Mosul, 1986, Pl. 10.

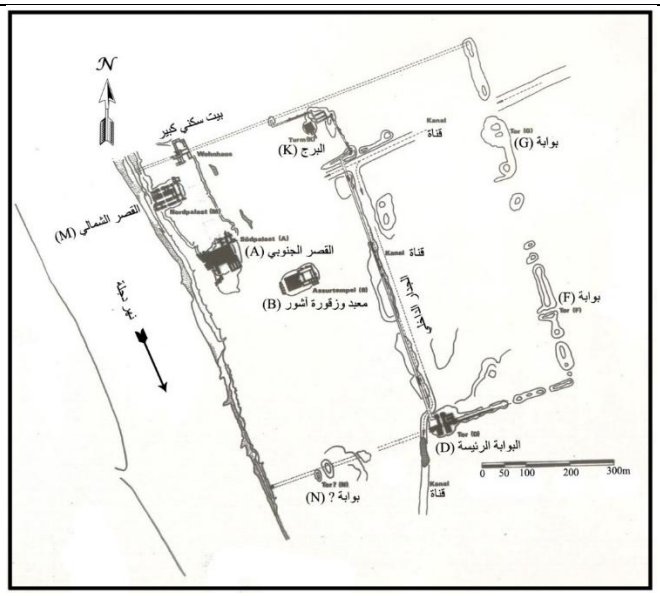

الشكل (٢) مخطط تلول العقر (كار – توكلتي - ننورتا) وفقاً لعمليات المسح والتنقيب، مؤشر عليها أهم معالم المدينة واستحكاماتها الدفاعية.
ينظر المصدر: Eickhoff, T., Kār Tukulti Ninurta, **RIA,** Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980, p. 457.

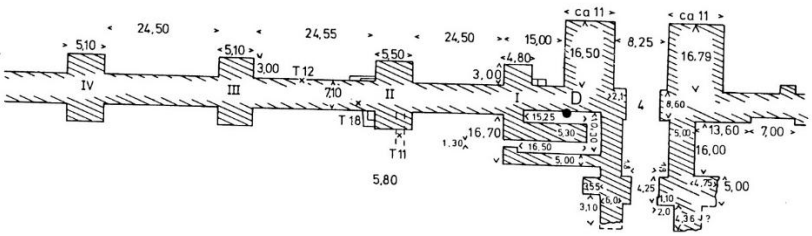

الشكل (٣) مخطط لقسم من السور الجنوبي الخارجي لتلول العقر (كار – توكلتي – ننورتا) مع مخطط البوابة D وقياساتهما وابعادهما وفقاً لأعمال التنقيب. ينظر: Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14, Abb. 2.

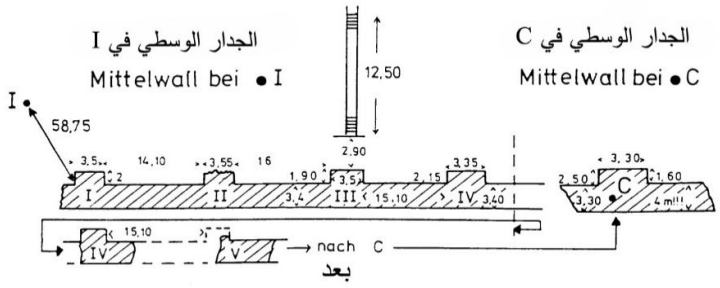

الشكل (٤) مخطط لقسم من السور الداخلي لتلول العقر (كار – توكلتي – ننورتا) مع قياساتهما وابعادهما وفقاً لأعمال التنقيب.
ينظر:. Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14, Abb. 5.

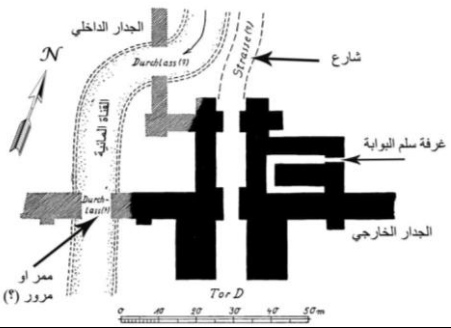

الشكل (٥) مخطط ارضي لبوابة المدينة الرئيسة (D)، عن تنقيبات البعثة الألمانية برئاسة ڤالتر اندريه وڤالتر باخمان في عام (١٩١٣-١٩١٤م).
المصدر عن: Andrae. W., Das wiedererstandene Assur, Op–cit, P. 93, Abb. 29.

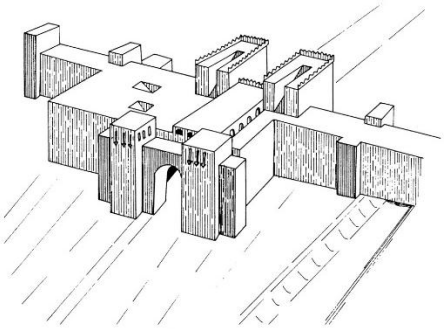

الشكل (٦) شكل تخيلي للبوابة (D) وفقاً للمخطط الأرضي الذي قدمته أعمال التنقيب. ينظر: Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14, Abb. 3.

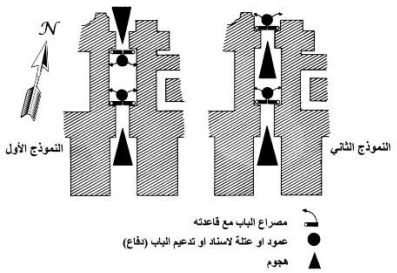

الشكل (٧) نموذجين لمقترحات إعادة الاعمار وطريقة الدخول والخروج لبوابة المدينة الرئيسة (D). المصدر عن: Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**.21, Op-cit, P. 21, Abb. 2.

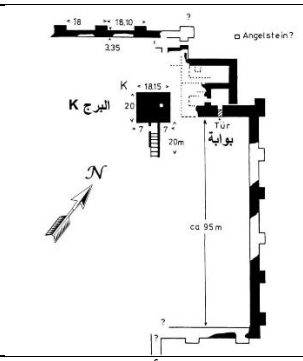

الشكل (٨) منطقة البرج (K) وفقاً للمخطط الأرضي الذي قدمته أعمال التنقيب برئاسة ڤالتر باخمان. ينظر: Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14, Op-cit, Abb. 6.

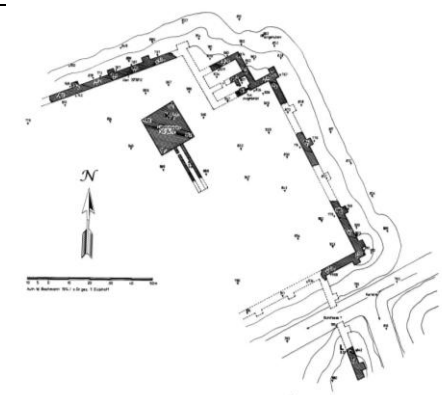

الشكل (٩) منطقة البرج (K) وفقاً للمخطط الأرضي الذي قدمته أعمال التنقيب. ينظر: Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, P. 25, Abb. 5.

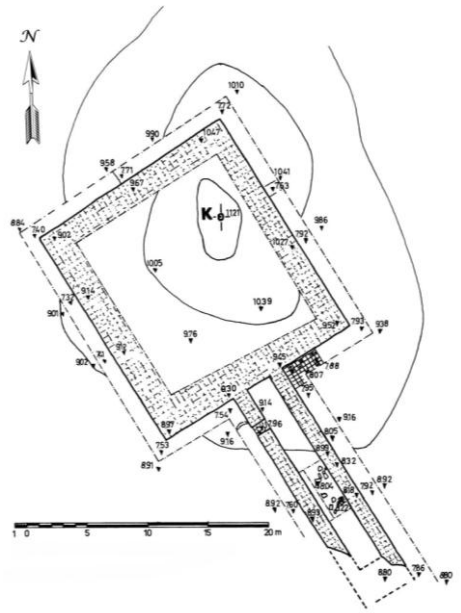

الشكل (١٠) مخطط البرج (K). ينظر: Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 26, Abb. 6.

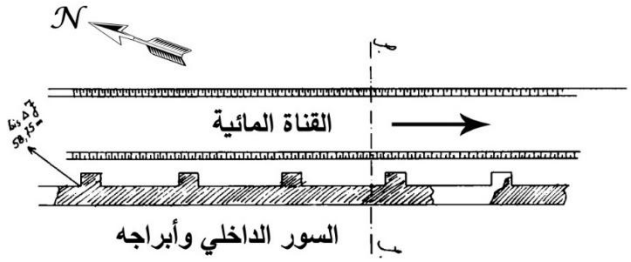

الشكل (١١) الامتداد المتوازي للقناة المائية والسور الداخلي وفقاً لما بينته أعمال التنقيب. ينظر: Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24, Abb. 4.

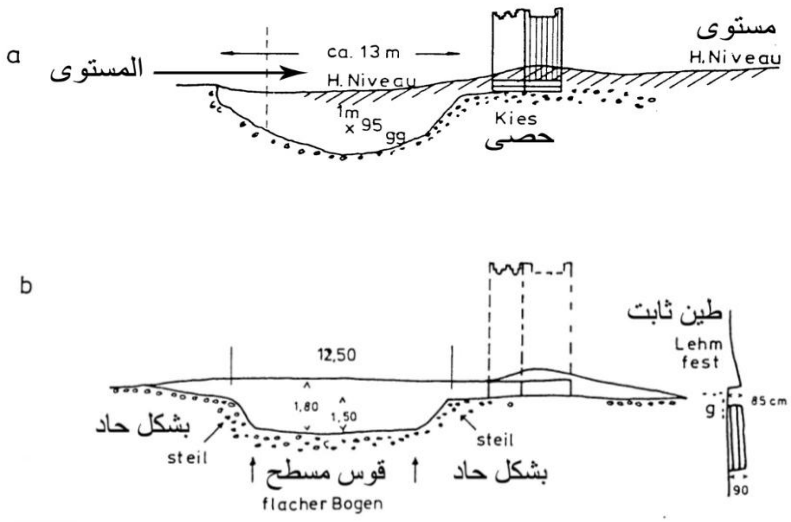

الشكل (١٢) مخطط توضيحي لامتداد السور الداخلي والقناة المائية الموازية له ويبين في المخططين ابعاد القناة المائية وشكلها والمواد الداخلة في تكوينها حسب ما بينته أعمال التنقيب. ينظر: Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14, Abb. 5.

الهوامش:

(١) أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الجليل (الأستاذ الدكتور المتمرس جابر خليل إبراهيم)، على ما بذله من جهد وتوجيه علمي قيّم، ودعمه المتواصل طوال فترة إعداد هذه الدراسة، فقد كان نِعمَ الموجّه والمُلهم.

(2) Andrae. W., and, Bachmann. W., Aus den Berichten über die Grabungen in Tulul Akir (Kar Tukulti-Ninib), **MDOG**, No.53, 1914, pp. 41-57. وينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, Eine mittlelassyrische Kult-und Residenzstadt, Abhandlungen der Deutschen Orient-Gesellschaft, **ADOG**. Nr.21, Berlin, 1985, pp. 11-12.

(3) Eickhoff, T., Kār Tukulti Ninurta. B. Archäologisch, **RlA,** Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980, p. 456. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح، تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) في مذكرات الرحالين والسياح العرب والأجانب، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، مج٢٩، ع٣، ج١، ٢٠٢٢م، ص٢٧٨.

(٤) عن سهل مخمور. راجع: الحميضة، غسان صالح، مواطن الاثار وانماطها في سهل مخمور، **مجلة اثار الرافدين**، مج٤، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٩، ص٢٠٥-٢٣٠. كذلك ينظر Postgate, J, N, Maḫmur-Gebiet, **RlA**, Siebter Band, Berlin. New York, 1987–1990, pp. 271-272.

(5) Iraq and the Persian Gulf, Naval Intelligence Division, B.R. 524 (Restricted) Geographical Handbook Series for Official USE only, September 1944, p. 91.

(٦) النهر العباسي: بقايا نهر قديم مندرس طوله نحو (٣٥كم) وعمقه بين (٣-٤متر)، يأخذ هذا النهر مياهه من نهر دجلة بالقرب من قرية (اشريعه أمام) ويسير بمحاذاة النهر باتجاه الجنوب وعند قرية (الإمام) يتفرع النهر إلى فرعين، ثم يبتعد بمجراه نحو الشرق ويمتد جنوبا ليسقي أراضي الهياكل وحاوي قرى اسديرات وقرية الحكنة وشاطئ الجدر. ينظر: الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٢٣.

(٧) للاطلاع أكثر عن طبيعة جغرافية المنطقة التي فيها تلول العقر ومعوقاتها الطبيعية من سلاسل جبلية وانهار وروافد وقنوات مندرسة واودية موسمية وغيرها من المعلومات التي تخص الجغرافية الطبيعية. ينظر: هستد، كوردن، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب: جاسم محمد الخلف، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٤٨. كذلك ينظر: الخلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، ١٩٦٥. وينظر أيضاً: خصباك، شاكر، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣. وينظر كذلك: شريف، إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وآثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ.

(8) King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, London, 1904, pp. 90-93. Nos. 15-17. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, **ARAB**, Vol. 1, Chicago, 1926, p. 61, No. 177. كذلك ينظر Grayson, A, K, Assyrian Royal Inscription, **ARI**, Vol. 1, Wiesbaden, 1972, p. 117, No. 768. وينظر أيضاً Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, **RIMA**, Vol. 1, Toronto, 1987, pp. 269-270.

(9) King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, Ibid, pp. 92-93. Nos. 18-21. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., **ARAB**, Vol.1, Ibid, p. 61, No. 178. كذلك ينظر Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Ibid, p. 117, No. 769. وينظر أيضاً Grayson, A, K, **RIMA**, Vol. 1, Ibid, p. 270.

(10) King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, Ibid, pp. 92-95. Nos. 22-30. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., **ARAB**, Vol. 1, Ibid, pp. 61-62, No. 178. كذلك ينظر Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Ibid, p. 117, No. 770. وينظر أيضاً Grayson, A, K, **RIMA**, Vol. 1, Ibid, pp. 270-271.

(11) Deller, K; Fadhil, A; Ahmad, K, M, Two New Royal Inscriptions Dealing with Construction Work in Kar-Tukulti-Ninurta, **BaM**, Band. 25, 1994, p. 459. كذلك ينظر: أحمد، كوزاد محمد، توكلتي-ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٨١-٨٢.

(12) Deller, K; Fadhil, A; Ahmad, K, M, Two New Royal Inscriptions Dealing with Construction Work in Kar-Tukulti-Ninurta, **BaM**, Band. 25, Ibid, p. 467.

(13) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op-cit, p. 42. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح، الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا)، **سومر**، مج٦٧، ٢٠٢١م، ص٧٢.

(14) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 22.

(15) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op-cit, pp.42-43. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 23.

(16) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Ibid, p. 43. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 23.

(١٧) الحميضة، غسان صالح، الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا)، **سومر**، مج٦٧، المصدر السابق، ص٧٢.

(18) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No.53, Ibid, p. 49. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, pp. 23-24. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح، الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا)، **سومر**، مج٦٧، المصدر نفسه، ص٧٢.

(19) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(٢٠) حول وظيفة التحصينات وقوتها وضعفها في بلاد الرافدين. راجع: الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

(21) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op–cit, p. 44. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 20.

(22) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Ibid, p. 43.

(٢٣) هذا النوع من حجر الصمان (الحجارة الكلسية) لم يكن متوفراً في المناطق المحيطة بآشور ولعله كان يجلب اليها بواسطة النهر من بلدة القيارة او مدينة الموصل أي من مناطق تبعد مسافة تتراوح بين (٥٠-١٠٠كم) الى الشمال من المدينة. ويتميز الصمان بتماسكه وصلابته ومقاومته لعوامل الجو، ونجده مستخدماً في الأسس الحجرية للقصر الجديد العائد للعاهل توكلتي ننورتا الأول. كذلك الحال عثر على أسس حجرية في جدران معبد العاهل توكلتي ننورتا الأول في آشور. للمزيد ينظر: اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص٤٦. كذلك ينظر عن المعبد: اندريه، ڤالتر، معابد عشتار الحديثة في آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل ذنون الحسن، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٠.

(24) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op–cit, p. 43. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح، الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا)، **سومر**، مج٦٧، المصدر السابق، ص٧١.

(25) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 21.

(26) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op–cit, p. 43. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 20.

(27) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 20.

(28) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(29) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(30) Andrae. W, Das wiedererstandene Assur, Leipzig, 1938, pp. 64-65, 141-142. كذلك ينظر Andrae. W., Das wiedererstandene Assur, (2nd edition, edited By B. Hrouda). München., 1977, pp. 92-94, 204-206. وينظر ايضاً Unger, E, Das Stadtbild von Assur, **Der Alte Orient**, Band. 27, Heft. 3, Leipzig, 1929, pp. 23-28.

(31) Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14 unter W. Bachmann, Dargestellt von R. Dittmann nach Unterlagen von W. Bachmann, Abb.2. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 21.

(32) Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14 unter W. Bachmann, Ibid, Abb.2. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(33) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op-cit, p. 44. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(٣٤) عن تنقيبات الالمان في موقع تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) في العام ١٩٨٦. ينظر:
Dittmann, R / Eickhoff, T / Schmitt, R / Stengele, R / Thürwächter, S, Untersuchungen in Kar-Tukulti-Ninurta (Tulul al Aqar) 1986, **MDOG**, Nr. 120, 1988, pp. 97-138. كذلك ينظر Dittmann, R/ Eickhoff, T / Stengele, R / Schmitt, R / Thürwächter, S, Kar Tukulti Ninurta/ Tellul Al-Aqar 1986, **Sumer,** Vol. 46, Nos. 1-2, Baghdad, 1989-1990, pp. 86-97. وينظر ايضاً Dittmann, R, Ausgrabungen der Freien Universität Berlin in Assur und Kār-Tukulti-Ninurta in den Jahren 1986-89, **MDOG**, Nr. 122, 1990, pp. 157-171.

(35) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 21.

(36) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op–cit, pp. 43-44.

(٣٧) كما يظهر مخطط الموقع الاثري في تل حلف (جوزانا) الفضاء الواسع: الخامس. راجع عن ذلك.
Oppenheim, B, M, V, Tell Halaf, A New Culture in Oldest Mesopotamia, Band.2, London and New York, 1950, pp. 115ff, Plate. LV, No. 6.

(٣٨) اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، المصدر السابق، ص٢١٧، ٢٢١.

(٣٩) اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، المصدر نفسه، ص٢٢١-٢٢٢.

(40) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 22.

(41) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 22.

(٤٢) عن بوابة الملك في مدينة بوغازكوي. راجع المصدر:
Neve, P, Das Königstor, **Bogazköy IV Funde aus den Grabungen 1967 und 1968**, Berlin, 1969, pp. 56-59, Beilage 11, 12.

(43) Osten, H, H, and, Schmidt, E, F, The Alishar Hüyük season of 1927, part I, **OIP**, Vol. VI, Chicago, 1930. كذلك ينظر Osten, H, H, and, Schmidt, E, F, The Alishar Hüyük season of 1927, part II, **OIP**, Vol. VII, Chicago, 1932. كذلك ينظر Osten, H, H,. The Excavations at the Alishar Hüyük, **Revue hittite et asianique**, 1e année, fascicule 8, 1932. pp. 250-253.

(44) Andrae. W., and, Bachmann. W, **MDOG**, No. 53, Op-cit, p. 44. وينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 22.

(٤٥) عن هذه البوابة. راجع المصدرين:
Koldewey, R, Das Ischtar-Tor in Babylon, **WVDOG. 32**, Leipzig, 1918. كذلك ينظر Koldewey, R, Das Istartor in Babylon, **MDOG**, No. 19, Berlin, November 1903, pp. 7ff, Abb. 1.

(٤٦) عن هذه البوابات. ينظر المصدر:
Wetzel, F, Die Stadtmauern von Babylon, **WVDOG. 48**, Leipzig, 1930, p. 57.

(٤٧) للاستزادة عن هجوم العاهل توكلتي ننورتا الأول على بابل واخضاعها لسلطته. ينظر المصادر:
Olmstead, A, T., History of Assyria, Chicago, 1951, p. 53. وينظر كذلك Streck, M, P, Tukulti-Ninurta I., **RlA**, Vierzehnter Band, De Gruyter, 2014-2016, p. 177.

(48) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Op-cit, p. 22.

(49) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24.

(50) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24.

(51) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24.

(52) Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24.

(53) Layard, A. H., A second series of the Monuments of Nineveh, London, 1853, Pl. 21. وينظر Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta, **ADOG**. 21, Ibid, p. 24.

(54) Grayson, A, K, **RIMA**, Vol. 1, Op-cit, p. 269.

(٥٥) وردت بالمقاطع اللاتينية وهي ترجمة للمقاطع المسمارية بهذه الصيغة (Pa-at-tu me-šá-ri) "أي قناة العدالة او الوفرة" ينظر: Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Op-cit, p. 117. وينظر Freydank, H., Kār Tukulti Ninurta. A. Philologisch, **RlA**, Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980, p. 455.

(56) King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, Op-cit, pp. 88-91. Nos. 8-10. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., **ARAB**, Vol. 1, Op-cit, p. 61, Nos. 175-176.

(57) Schroeder, O, Keilschrifttexte aus Assur Historischen Inhalts, **WVDOG. 37**, **KAH** II, Leipzig, 1922, pp. 31-33. (T 350 = VA 8253), No. 60. and pp. 34-35. (T 94), No. 61. وينظر Luckenbill, D, D., **ARAB**, Vol. 1, Op-cit, p. 58, No. 167, and, p. 60, No. 173. كذلك ينظر Grayson, A, K, **ARI**, Vol. 1, Op-cit, pp. 119-120, No. 777. وينظر أيضاً Grayson, A, K, **RIMA**, Vol. 1, Op-cit, pp. 273-274, 276-278.

(٥٨) عن تلول الهيكل (مدينة أيكلاتُم). ينظر: الحميضة، غسان صالح، تلول الهيكل (مدينة أيكلاتُم) في ضوء التحري والتنقيب، **سومر**، مج ٦٦، ٢٠٢٠، ص١١١-١٢٨.

(59) Dittmann, R, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, in U. Finkbeiner, R. Dittmann & H. Hauptmann (eds) 1995, p. 101. كذلك ينظر Reade, J, Studies in Assyrian geography (suite), **RA**, Vol. 72, No. 2, 1978, p. 170. وينظر ايضاً Dittmann, R, Die inneren und äusseren Grenzen der mittelassyrischen Residenzstadt Kar-Tukulti-Ninurta/Nord-Iraq, **Grenzen und Stadt**, **Veröffentlichung der Interdisziplinären Arbeitsgruppe Stadtkulturforschung,** Band.2, Symposium in Münster vom 24.-26. Juni 1994, Aachen 1997, pp. 95-102.

(60) Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14 unter W. Bachmann, Op-cit, Abb.5.

(61) Dittmann, R, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, Op-cit, p. 101. كذلك ينظر Reade, J., Studies in Assyrian geography (suite), **RA**, Vol. 72, No. 2, Op-cit, p. 170. وينظر ايضاً Dittmann, R, Die inneren und äusseren Grenzen der mittelassyrischen Residenzstadt Kar-Tukulti-Ninurta/ Nord-Iraq, Op-cit, pp. 95-102.

(٦٢) للاستزادة عن النهر العباسي الأول والثاني. ينظر: الحميضة، غسان صالح أحمد، قناة (پاتو ميشارا *pa-at-tu me-šá-ri)* وإمكانية مطابقتها مع النهر العباسي في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمسوحات الاثرية، **مجلة الآداب**، العدد ١٥٣، كلية الآداب، جامعة بغداد، حزيران ٢٠٢٥م، ص٢٦٧-٢٨٨.

قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية:

أ. المصادر العربية:

١. الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩٢.
٢. اندريه، ڤالتر، معابد عشتار الحديثة في آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل ذنون الحسن، بغداد، ١٩٨٦.
٣. اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧.
٤. الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢.
٥. الحميضة، غسان صالح، مواطن الاثار وانماطها في سهل مخمور، **مجلة اثار الرافدين**، مج٤، كلية الاثار، جامعة الموصل، ٢٠١٩.

٦. الحميضة، غسان صالح، تلول الهيكل (مدينة أيكلاتُم) في ضوء التحري والتنقيب، **سومر**، مج ٦٦، ٢٠٢٠.
٧. الحميضة، غسان صالح، الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا)، **سومر**، مج٦٧، ٢٠٢١م.
٨. الحميضة، غسان صالح، تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) في مذكرات الرحالين والسياح العرب والأجانب، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، مج٢٩، ع٣، ج١، ٢٠٢٢م.
٩. الحميضة، غسان صالح أحمد، قناة (پاتو ميشارا *pa-at-tu me-šá-ri*) وإمكانية مطابقتها مع النهر العباسي في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمسوحات الاثرية، **مجلة الآداب**، العدد ١٥٣، كلية الآداب، جامعة بغداد، حزيران ٢٠٢٥م.
١٠. خصباك، شاكر، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.
١١. الخلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، ١٩٦٥.
١٢. شريف، إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وآثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ.
١٣. هستد، كوردن، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب: جاسم محمد الخلف، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٤٨.

ب. المصادر الأجنبية:

1. Andrae. W., and, Bachmann. W., Aus den Berichten über die Grabungen in Tulul Akir (Kar Tukulti-Ninib), **MDOG**, No. 53, 1914**.**
2. Andrae. W, Das wiedererstandene Assur, Leipzig, 1938**.**
3. Andrae. W., Das wiedererstandene Assur, (2nd edition, edited By B. Hrouda). München., 1977**.**
4. Deller, K; Fadhil, A; Ahmad, K, M, Two New Royal Inscriptions Dealing with Construction Work in Kar-Tukulti-Ninurta, **BaM**, Band. 25, 1994**.**
5. Die Grabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Kar-Tukulti-Ninurta 1913-14 unter W. Bachmann, Dargestellt von R. Dittmann nach Unterlagen von W. Bachmann**.**
6. Dittmann, R / Eickhoff, T / Schmitt, R / Stengele, R / Thürwächter, S, Untersuchungen in Kar-Tukulti-Ninurta (Tulul al Aqar) 1986, **MDOG**, Nr. 120, 1988.
7. Dittmann, R/ Eickhoff, T / Stengele, R / Schmitt, R / Thürwächter, S, Kar Tukulti Ninurta/ Tellul Al-Aqar 1986, **Sumer**, Vol. 46, Nos. 1-2, Baghdad, 1989-1990.
8. Dittmann, R, Ausgrabungen der Freien Universität Berlin in Assur und Kār-Tukulti-Ninurta in den Jahren 1986-89, **MDOG**, Nr. 122, 1990.
9. Dittmann, R, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, in U. Finkbeiner, R. Dittmann & H. Hauptmann (eds) 1995**.**
10. Dittmann, R, Die inneren und äusseren Grenzen der mittelassyrischen Residenzstadt Kar-Tukulti-Ninurta/Nord-Iraq, **Grenzen und Stadt**, **Veröffentlichung der Interdisziplinären Arbeitsgruppe Stadtkulturforschung,** Band. 2, Symposium in Münster vom 24.-26. Juni 1994, Aachen 1997**.**
11. Eickhoff, T., Kār Tukulti Ninurta. B. Archäologisch, **RlA,** Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980**.**

12. Eickhoff, T, Kār Tukulti Ninurta Eine mittlelassyrische Kult - und Residenzstadt, Abhandlungen der Deutschen Orient-Gesellschaft, **ADOG**. Nr. 21, Berlin, 1985.
13. Freydank, H., Kār Tukulti Ninurta. A. Philologisch, **RlA,** Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980**.**
14. Grayson, A, K, Assyrian Royal Inscription, **ARI**, Vol. 1, Wiesbaden, 1972.
15. Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, **RIMA**, Vol. 1, Toronto, 1987**.**
16. Iraq and the Persian Gulf, Naval Intelligence Division, B.R. 524 (Restricted) Geographical Handbook Series for Official USE only, September 1944**.**
17. King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, London, 1904.
18. Koldewey, R, Das Istartor in Babylon, **MDOG**, No. 19, Berlin, November 1903**.**
19. Koldewey, R, Das Ischtar-Tor in Babylon, **WVDOG. 32**, Leipzig, 1918.
20. Layard, A. H., A second series of the Monuments of Nineveh, London, 1853**.**
21. Luckenbill, D, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, **ARAB**, Vol. 1, Chicago, 1926**.**
22. Neve, P, Das Königstor, **Bogazköy IV Funde aus den Grabungen 1967 und 1968**, Berlin, 1969**.**
23. Olmstead, A, T., History of Assyria, Chicago, 1951**.**
24. Oppenheim, B, M, V, Tell Halaf, A New Culture in Oldest Mesopotamia, Band.2, London and New York, 1950**.**
25. Osten, H, H, and, Schmidt, E, F, The Alishar Hüyük season of 1927, part I, **OIP**, Vol. VI, Chicago, 1930.
26. Osten, H, H, and, Schmidt, E, F, The Alishar Hüyük season of 1927, part II, **OIP**, Vol. VII, Chicago, 1932.
27. Osten, H, H,. The Excavations at the Alishar Hüyük, **Revue hittite et asianique**, 1e année, fascicule 8, 1932.
28. Postgate, J, N, Maḫmur-Gebiet, **RlA**, Siebter Band, Berlin. New York, 1987–1990.
29. Reade, J, Studies in Assyrian geography (suite), **RA**, Vol. 72, No. 2, 1978**.**
30. Schroeder, O, Keilschrifttexte aus Assur Historischen Inhalts, **WVDOG.37**, **KAH** II, Leipzig, 1922**.**
31. Streck, M, P, Tukulti-Ninurta I., **RlA**, Vierzehnter Band, De Gruyter, 2014-2016**.**
32. Unger, E, Das Stadtbild von Assur, **Der Alte Orient**, Band. 27, Heft. 3, Leipzig, 1929**.**
33. Wetzel, F, Die Stadtmauern von Babylon, **WVDOG. 48**, Leipzig, 1930**.**